من مقاتلته علي لاهل الجمل وصفين وللخوارج وكذا غير الشافعي
رضي الله عنهم وقد ذكر ائمتنا الاصوليين وغيرهم شبه المبتدعة
التي اخذوها تارة عن كذبهم علي علي واصحابه وتارة عن بقية الصحابة
ثم ردوها عن اخرها حتى لم يبق لهم شبهة يستندون اليها ولا حجة
يعتمدون عليها وبين ائمتنا المحدثون ان كثيرا مما نقل عنهم اما كذب
واما في سنده علة او علل كما اشرت الى كثير من ذلك في هذا الكتاب
بقولي رجاله ثقات او رجال الصحيح او فيهم جهول او ضعيف او مجهول
او ارسال او وقف او نحو ذلك مما رايته وستريه بقيته وانما المراد
انه لا يجوز لاحد ان يذكر شيا مما وقع بينهم يستدل به على بعض نقص
من وقع له ذلك والطعن في ولايته الصحيحة او ليغري العوام
على سبهم وثلبهم ونحو ذلك من المفاسد ولم يقع ذلك الا للمبتدعة
وبعض جهلة النقلة الذين ينقلون كلما راوه ويتركونه على ظاهره
غير طاعنين في سنده ولا مشيرين لتاويله وهذا شديد التحريم
لما فيه من الفساد العظيم وهو اغرا العامة ومن في حكمهم على تنقيص
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين لم يقم الدين الا بنقلهم
الينا كتاب الله وما سمعوه وشاهدوه من نبيه من سننه الغراء
الواضحة البيضاء وما بينوه لنا من الاحكام التي لا يحيط بها سواهم
لتميزهم بالبرهان والعيان فرضي الله عنهم وارضاهم وجزاهم عن
الاسلام والمسلمين خيرا وبالجملة اما ما ذكره لبيان الحق فيه على
مقتضى الواقع بحسب ما قضت به الادلة واجرائه على قواعد اهل
السنة فهو من اكد الواجبات واجل الطلبات لانه يعلم به نزاهتهم
ومراتبهم كيف وكلهم على هدى من ربهم لان ما صدر منهم لم يكن الا عن
اجتهاد وقد بين الصادق صلى الله عليه وسلم ان من اجتهد واصاب
فله اجران وفي رواية فله عشرة اجور ومن اجتهد واخطا فله اجر
واحد فمخطئهم كمصيبهم في اصل الثواب وتحري الصواب لان تاويل
المولين منهم غير قطعي البطلان بل ربما كان واضح البرهان ولهذا
اوجب

ثم من باب ضرب ذكر المغايبات

اوجب الله ورسوله على الكافة المبالغة في تعظيمهم واجلالهم
والثنا عليهم ومعرفة اثارهم الحميدة في الاسلام واعطا كل منهم ما
تقتضيه مرتبته وتشهد به خصوصيته ويقضى به على غيره
منقبته ومحاسنه مشرفهم باقواله فيهم وافعاله معهم اذ لا يحيط بمراتبهم
كفرهم على ما هي عليه عند الله احد سواه لما آل ذلك من العلوم التي
اتحف بها امته الى يوم نلقاه فعليك باتباع ما قررناه واعتقاد ما
حررناه فان فيه ادحاضا للمبتدعين واخمادا للمعاندين وتعليما
للجاهلين وارشادا للمتعلمين تنبيه ان قلت جا ان عليا كرم الله
وجهه قال يوتي بي وبمعاوية يوم القيامة فنختصم عند ذي العرش
فايينا افلج افلج اصحابه وهذا ينافي ما تقرر من ان كلا منهما ماجور لا اثم
عليه ولا ذنب قلت لا ينافيه اما اولا فلان سنده منقطع فلا حجة
فيه واما ثانيا فالمراد بفرض صحة ذلك عن علي فايينا بان انما فعله
هو الحق في نفس الامر افلج اصحابه اي ضوعفت اجورهم والطلاق
الفلاح على تضاعف الاجور شايع سائغ في الحديث الصحيح انه
صلى الله عليه وسلم قال لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية فقاتل
عسكر معاوية حتى قتلوه فهذا اخبار من الصادق المصدوق
صلى الله عليه وسلم ان معاوية باغ على علي وان عليا هو الخليفة الحق وجوابه
ان غاية ما دل عليه هذا الحديث ان معاوية واصحابه بغاة وقدمر
ان ذلك لا نقص فيه وانهم مع ذلك ماجورون غير مازورين
بنص قوله عليه الصلاة والسلام ان المجتهد اذا اجتهد واخطا
فله اجر ومر مستوفى مبسوطا ان معاوية مجتهد اي مجتهد وقد
اول هذا الحديث بما يقطع ببطلانه لانه هو شرط الباغي الذي لا يفسق
ولا ياثم وقد جا تاويله من طرق كثيرة منها ما جا بسند رجاله
ثقات ان عليا كرم الله وجهه يوم صفين كان يدخل عسكرهم فيرجع
وقد خضب سيفه دما ويقول لاصحابه اعذروني اعذروني وكان عمار
علما لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لا يسلك واديا من اودية صفين